وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
مركز السيرة والسنة

سلسلة أضواء
على السنة النبوية
(٢)

منهج الدفاع عن الحديث النبوي

تأليف
د/ أحمد عمر هاشم

مراجعة
الدكتور/ محمد الليثي النجار

القاهرة
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ "

" قرآن کریم "

« إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ »

« حدیث شریف »

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

منهج الدفاع عن الحديث النبوى منهج قديم تمتد جذوره الى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه الأخيار الذين جلسوا اليه وتلقوا عنه واقتدوا به فى سلوكه وافعاله . ذلك بانهم كانوا احرص الناس على ترسم آثاره والاهتداء بنوره . وهذا الحرص الشديد على الاقتداء بالرسول فى جميع أحواله واتباع الطريق الذى رسمه والتمسك بالمبادىء التى نادى بها والآداب التى دعا اليها . ذلكم هو فى حقيقته المنهج الراشد والطريق القاصد للحفاظ على السنة النبوية والدفاع المجيد عنها .

● والسنة النبوية هى الأصل الثانى من اصـــول التشريع الاسلامى وجميع ما فيها من احكام ومبادىء وآداب متخذ من الوحى الذى أوحاه الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم . وقد بين الله ذلك بقوله عن رسوله : « وما ينطق عن الهوى . ان هو وحى يوحى » وبين الرسول ذلك فيما يرويه الترمذى وابن ماجه عن المقدام بن معد يكرب انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الا انى أوتيت القرآن ومثله معه » .

● والسنة قد تكون بيانا وتوضيحا لما ورد فى بعض الآيات القرآنية التى جاءت مجملة والتى يمكن ان تذهب النفس فيها كل مذهب . فبينما يقرأ القارىء قوله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » وقوله : « وأقيموا الصلاة » يتساءل عن عدد الصلوات وعن كيفية اقامتها وعن أوقاتها وعن عدد الركعات فيها فيجد من السنة النبوية ما يرشده الى انها خمس صلوات فى اليوم والليلة والى أن الصبح ركعتان والظهر اربع ركعات والعصر أربع ركعات والمغرب ثلاث والعشاء أربع . ويجد من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فى قيامه وركوعه وسجوده ما ينير أمامه السبيل ويضع يده على الغرض المقصود .

ومثل ذلك يقال عن الزكاة والصيام والحج وفى الأنواع المختلفة من العبادات والمعاملات حيث فصلت السنة أحكامها وزادتها بيانا ووضوحا .

● وهكذا تكون منزلة السنة النبوية فى الدين ، فهى توضح نصوص القرآن وتبين مراميه ، وتكشف ما خفى او أشكل من معانيه ، ثم هى مع ذلك الأساس الأول فى التفصيلات الجزئية التى لم يتعرض لها الكتاب الكريم ، وقد أوحى الله بها الى رسوله ليرشده الى المنهج السوى والطريق الذى لا عوج فيه حتى يؤدى رسالته كاملة فى اسعاد البشر واخراجهم من الظلمات الى النور .

● وكان من عناية الله بالأمة الاسلامية وبالسنة النبوية أن مد الله فى أعمار عدد من أجلاء الصحابة فكانوا المرجع الذى يلجأ اليه من أراد التثبت والاستزادة ، ولهذا كثرت الرحلات فى سبيل

العلم فكان يرحل الصحابة والتابعون من بلد الى بلد ومن مصر الى مصر ليسمعوا الأحاديث الثابتة من الرواة الثقات ، فلقد روى عن عطاء بن أبى رباح أن أبا أيوب الأنصارى رحل الى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه منه غيره ، فلما قدم الى منزل مسلمة بن مخلد ، وهو أمير مصر — خرج اليه عقبة بن عامر فعانقه ثم قال له : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ستر المؤمن ، قال : نعم . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ستر مؤمنا فى الدنيا على كربته ستره الله يوم القيامة » . ثم انصرف أبو أيوب الى راحلته فركبها راجعا من مصر الى المدينة .

● ويقول سعيد بن المسيب رضى الله عنه « انى كنت لأسير الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد » .

● وهكذا كانوا يستوثقون من الأحاديث النبوية بالرجوع الى المنابع الأصيلة والتنقيب عن مصادرها المختلفة مهما بذلوا من التضحيات وكابدوا من المتاعب .. وكانوا ينقدون الرواة ويدرسون حياتهم وتاريخهم فاذا عرفوا عن شخص عيبا خلقيا او خلقيا يحول بينه وبين الاحسان فى الرواية جرحوه واعتبروه فى القائمة المهملة التى لا يوثق برواتها ولا يؤخذ عنهم وكان يدفعهم الى ذلك اخلاصهم لله ولرسوله .

● وقد وضعوا قواعد دقيقة يميزون بها الحديث الصحيح من غيره . واشترطوا فى الحديث الصحيح ان يصح سنده وأن

يتوفر فى رواته جميعا الضبط والعدالة . كما وضعوا اسسا يميزون بها الأحاديث الموضوعة وهذه العلامات التى يتميز بها الحديث الموضوع توجد أحيانا فى سند الحديث وأحيانا فى متنه .. فمن علامات الوضع فى السند ان يكون الراوى كذابا معروفا بالكذب وليس هناك راد غيره من الثقاة . او ان يعترف الواضع بالوضع او ان يروى الراوى عن شيخ لم تثبت لعظاه به او ولد بعد وفاته . او أن يروى الراوى عن شيخ لم تثبت لقياه به او ولد بعد وفاته .

● ومن علامات الوضع فى المتن ركاكة اللفظ او عدم استقامة المعنى . او مخالفته لصريح القرآن .

● الى غير ذلك من تلك القواعد الدقيقة التى كانوا يميزون بها الأحاديث ليعرفوا الصحيح من غيره وليخرجوا ما دخل الى السنة من روايات زائفة املاها الهوى والفرض والحقد على الاسلام والمسلمين .

وقد نشأت بسبب ذلك مدارس للحديث فى الأمصار الاسلامية المختلفة أساتذتها الصحابة وتلاميذها التابعون ثم اتباع التابعين وهكذا ، فكان الأستاذ من الصحابة يجلس فى المسجد وحوله حلقة من تلاميذه يسمعون منه ويروون عنه .. فكان فى المدينة من الصحابة أبو هريرة و عبد الله بن عمر ، وكان فى مكة عبد الله ابن عباس وكان فى الكوفة عبد الله بن مسعود وكان فى البصرة أنس بن مالك . وكان فى الشام معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت. وكان فى مصر عبد الله بن عمرو بن العاص ، وكثير غيرهم ، وهكذا انتشر الصحابة فى الأمصار الاسلامية نجوما هادية يتجمع الناس

اليها ثم يسيرون فى ضوئها . وكان هؤلاء الصحابة يتنقلون فى الأمصار الاسلامية ويرحل بعضهم لبعض اذا شـــكوا فى حديث أو أرادوا الاطمئنان الى رواية .

وبهذه الدقة البالغة والعنايه الكاملة وعلى هذا المنهج القويم كان حديث الرسول صلى الله عليه وسلم يتنقل بين الرواة الثقات والحفاظ الحاذقين حتى سجله العلماء السالفون فى كتبهم الخالدة بعد أن غربلوه ونخلوه ونقذوه نقد الصير فى الحاذق ووقفوا على علله وامراضه وقفة الطبيب البارع ثم خرجوا على المجتمع الاسلامى بما ثبت اديهم من الأحاديث الصحاح وهى تلك الكنوز القيمة التى يتوارثها المسلمون جيلا بعد جيل والتى استقر بها امر الســـنة النبوية ورسخت جذورها واينعت ثمارها تتحدى كيد الأعداء وتهزأ بالأعاصير والأنواء .

ذلكم قبس يسير مما سيراه القارىء حينما يطالع هذا السفر القيم الذى بعثه العالم الجليل الأستاذ الدكتور احمد عمر هاشم وسماه ((منهج الدفاع عن الحديث النبوى)) وانه لمن الحق أن نقول انه منهج راشد وطريق قاصد وثمرة طيبة مباركة . ولقد شـــاء الله ان يخرج هذا الكتاب فى الوقت الذى كثر الهجوم فيه على السنة النبوية من اعداء الحق وخصوم الاسلام الذين يريدون أن يطفئوا نور الله ويشككوا فى دينه الحنيف ، وهاهو ذا الباحث الفاضل يواجه المستشرقين الذى خدعوا بالسراب وتعلقوا بالأوهام فيفند مزاعمهم واباطيلهم بالحجج القوية التى لا ريب فيها ويعقد لذلك فصلا خاصا تحت عنوان ((السنة فى مواجهة المستشرقين)) وقد

تعقبهم الباحث فيما يأفكون ويزعمون وكشف النقاب عن مفترياتهم وابطلها جميعا بالمنطق السليم والبرهان القويم .

● ويمضى الباحث بعد ذلك مدافعا عن حجية السنة وموضحا الأسس القوية التى اشترطها العلماء فى رواة الحديث حتى تقوم حجتهم وتقبل روايتهم ، وفى خلال ذلك يتعرض الباحث للوضع فى الحديث ومقاومة العلماء له وكيف وقف الجمهـــور الأعظم من المسلمين موقفا حازما كريما املاه عليهم حبهم للرسول صلى الله عليه وسلم وغيرتهم على الدين من الأحاديث الا ما قامت الأدلة والشواهد على صحته وقوته ولم يعتمدوا من الرواة الا من عرفوا بالصدق والأمانة والضبط والعدالة .

وأخيرا يقف الباحث شاهرا سيف الحق أمام تلكم الجماعات الضالة التى أطلت برءوسها فى هذا العصر واثارت شبهات زائفة ومطاعن كاذبة حول الســـنة النبوية كانكارهم الأحاديث القدسية وانكارهم للشفاعة وانكارهم للايمان بالغيب الى غير ذلك . ثم يرد على تلك الشبهات والمطاعن بما يثبت القلوب القلقة ويهدى النفوس الحائرة ويزيد المؤمنين ايمانا ويقينا .

وبعد فهذا كتاب عظيم الفائدة عميم العائدة وقد قام بكتابته عالم جليل له فى خدمة السنة اثر بارز وباع طويل . ونسال الله أن يزيده توفيقا وسدادا ، ويبارك جهوده فى خدمة العلم والدين .

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق .

أ.د./ محمد الطيب النجار

المشرف العام على مركز السيرة والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . أما بعد :

فان للسنة النبوية مكانتها فى الاسلام ، فهى المصدر الثانى للتشريع الاسلامى ، وتتضح مكانتها وحجيتها ، ومنزلتها فى الدين بما أوجبه رب العزة سبحانه من طاعة صاحبها عليه افضل الصلاة واتم السلام ، فقد قرن الأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمر بطاعته سبحانه حيث قال :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

وقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

(١) سورة آل عمران (٣٢) .

ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ
إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ ﴾ (١)

ففى الآية الأولى جاء الأمر بطاعة الله مقرونا بالأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بالعطف بالواو ، حيث يفيد ذلك مطلق الاشتراك والجمع بينهما .

وفى الآية الثانية : عطف بالواو مع اعادة العامل وهو الفعل: (.. واطيعوا ..) حيث يفيد ذلك تأكيد عموم الطـــاعة فى كل ما يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كما أمر الله تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم على الانفراد فى قوله تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟
فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (٢)

وقال سبحانه :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾ (٣)

---

(١) سورة النساء (٥٩) .
(٢) سورة النساء (٦٥) .
(٣) سورة الحشر (٧) .

وكما أوجب الله تعالى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فانه سبحانه بين ان رسوله صلى الله عليه وسلم هو المبين لقرآن الكريم :

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (١)

والرسول صلى الله عليه وسلم حين يبين للناس ما نزل اليهم لا يصدر فى بيانه من تلقاء نفسه ، وانما يتبع ما يوحى اليه ، « **ان اتبع الا ما يوحى الى(٢)** » ، ولهذا جعل الله تعالى طاعة رسوله طاعة له ، واوجب على المسلمين اتباع بيانه فيما يأمر وينهى .

قال تعالى :

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ (٣)

وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله تعالى ، كما جاء فى الحديث الصحيح : روى المقدام بن معدى كرب قال :

« حرم النبى صلى الله عليه وسلم اشياء يوم خيبر منها الحمار الاهلى وغيره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يوشك ان يقعد الرجل منكم على اريكته يحدث بحديثى

---

(١) سورة النحل (٤٤) .
(٢) سورة الأنعام (٥٠) .
(٣) سورة النساء (٨٠) .

فيقول : بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرمناه وان ما حرم رسـول الله كما حرم الله(١) .

لذا كان للسنة النبوية أهميتها ، وكان للقائمين على روايتها وتدوينها والدفاع عنها منزلتهم عند الله .

ولقد دعا الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالنضرة لمن بلغ عنه شيئا ، عن أبى مسعود رضى الله عنه قال : سـمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **(نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع(٢) .**

وفى فضل الذين يروون الأحاديث ويعلمونها الناس روى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : **(اللهم أرحم خلفائى ، قلنا : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى ويعلمونها الناس(٣) .**

ويسعدنى ويشرفنى أن أكون أحد المجندين والخادمين لسنة رسولنا صلوات الله وسلامه عليه ، وأى شرف أعلى وأغلى من هذا الشرف ، فللسنة النبوية مكانتها فى الاسلام التى لا تخفى على أحد من المسلمين ، ولها اهميتها فى الدين ، بحيث لا يمكن الوقوف

---

(١) رواه الترمذى .
(٢) رواه أبو داود والترمذى وابن حبان .
(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط .

على تفاصيل العقيدة والتشريع والسلوك الا عن طريقهـــا بعد القرآن الكريم ، ومن اجل هذا : تعرضت لسهام أعداء الاسلام من المبشرين والمستشرقين ، وهذا الكتاب :

مواجهة لخصوم السنة ، الذين يحاولون النيل منها ، والكيد لها والمكر برجالها : « **ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » .

وقد حاولت أن اقدم فى هذا الكتاب صورة لجهود العلماء فى حفظ السنة ، ومواجهة للمستشرقين الذين أثاروا حولها بعض الشبه ، كما دافعت عن حجيتها ، وأبرزت مقاومة الأئمة والعلماء لحركة الوضع والوضاعين ، ثم تكلمت عن السبب فى عدم الاحتجاج بها فى النحو والصرف ، وانه ليس لقصور فى روايتها وانما لقصور لدى النحاة واللغويين ، كما قمت بالرد على الشبهات الحديثة والله اسأل ان يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم ، وان يجزينا عنه خير الجزاء : فى الدنيا والآخرة ، وان يوفق كل الباحثين والمخلصين واهل الغيرة على الكتاب والسنة ، وان يغفر لنا ولوالدينا ، انه سبحانه سميع قريب مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

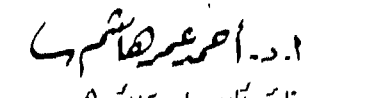

ا.د. احمد عمر هاشم

نائب رئيس جامعة الأزهر

فصول الكتاب

الفصل الأول : جهود العلماء في حفظ السُّنة .

الفصل الثاني : السُّنة في مواجهة المستشرقين .

الفصل الثالث : دفاع عن حُجية السُّنة .

الفصل الرابع : الوضع في السنة ومقاومة العلماء له .

.. الإحتجاج بالحديث في اللغة والنحو .

الفصل الخامس : ردّ المطاعن التي أُثيرت حديثاً .

الفصل الأول

جهود العلماء في حفظ السنة

"العناية بحفظ السنة ونشرها"